

المكتبة الخضراء للأطفال

مملكة العدل



قصص عربية

Arabic Stories

رسوم: منال بدراي



المعارف

المكتبة الخضراء للأطفال

٤٤



مكتبة مبارك العامة

Mubarak public Library

مملة العمل

فاطمة

رسوم: منال بدرات



000171065

مكتبة مبارك العامة

بقام: د. اسماعيل عبدالفتاح

كَانَ الشَّيْخُ (مَسْعُودٌ) يَعِيشُ فِي كُوخٍ مُتَطَرَفٍ بَعِيدًا عَنِ الْعُمْرَانِ عَلَى
أَطْرَافِ غَابَةِ وَاسِعَةٍ الْأَرْجَاءِ مُتَشَعِّبَةِ الْأَشْجَارِ مُتَنَوِّعَةِ الْحَيَوَانَاتِ.. وَمَعَهُ
أُسْرَتُهُ الَّتِي تَتَكَوَّنُ مِنْ زَوْجَتِهِ (كَهْرْمَانَةٍ) وَأَبْنِهِ (مَنْصُورٍ) وَأَبْنَتِهِ
(مُرْجَانَةٍ)...

وَكَانَ هُنَاكَ نَهْرٌ كَبِيرٌ يُمَرُّ بِالْقُرْبِ مِنَ الْكُوخِ وَيَخْتَرِقُ الْجِبَالَ الَّتِي
تَبْدُو شَامِخَةً عَلَى أَطْرَافِ الْغَابَةِ، كَمَا كَانَتْ هَذِهِ الْجِبَالُ تُخْفِي وَرَاءَهَا
عِدَّةَ قُرَى.

وَتَعُودُ الشَّيْخُ (مَسْعُودٌ) الْاسْتِيقَاطَ مُبَكَّرًا فِي وَقْتِ الْفَجْرِ لِيُصَلِّيَ ثُمَّ
يَذْهَبُ إِلَى الشَّاطِئِ، فَيُخْرِجُ قَارِبَهُ الصَّغِيرَ، وَيُجَهِّزُ شِبَاكَ الصَّيْدِ،
وَيَنْزِلُ لِلنَّهْرِ، يُجَدِّفُ أَحْيَانًا، وَأَحْيَانًا أُخْرَى يَرْمِي شَبَكَتَهُ لِيَصْطَادَ
السَّمَكُ وَيَظِلُّ مُدَّةً طَوِيلَةً فِي عَرْضِ النَّهْرِ يُمَارِسُ عَمَلَهُ فِي صَيْدِ السَّمَكِ
فَيَعُودُ حَامِدًا اللَّهُ بِمَا أَرْسَلَهُ لَهُ مِنْ رِزْقٍ. وَكَانَتْ عَوْدَةُ الشَّيْخِ (مَسْعُودِ)
دَائِمًا مَعَ حُلُولِ ضُحَى النَّهَارِ فَيَجِدُ زَوْجَتَهُ قَدْ ذَهَبَتْ لِأَطْرَافِ الْغَابَةِ
هِيَ وَأَبْنَاهَا، فَجَمَعَتِ الْحَطَبَ ثُمَّ عَادَتْ لِتُوقِدَ النَّيْرَانَ لِتُهَيِّئَ الطَّعَامَ
لَأُسْرَتِهَا.

وَبِمُجَرَّدِ وَصُولِ الشَّيْخِ (مَسْعُودِ) تُقَدِّمُ الزَّوْجَةُ الطَّعَامَ، فَيَأْكُلُ الْجَمِيعُ
بِاسْمِ اللَّهِ.. ثُمَّ يَقُومُ الشَّيْخُ (مَسْعُودٌ) بِالسَّيْرِ عِدَّةَ أَمْيَالٍ، قَاصِدًا إِحْدَى
الْقُرَى الْقَرِيبَةِ، لِيَبِيعَ مَا اصْطَادَهُ مِنَ السَّمَكِ، ثُمَّ يَعُودُ إِلَى كُوخِهِ آخِرَ
النَّهَارِ حَامِلًا أَحْتِيَاجَاتِ أُسْرَتِهِ مِنَ الطَّعَامِ وَالْمُسْتَلْزَمَاتِ، وَفِي وَقْتِ
الْعَصْرِ، يَجْلِسُ الشَّيْخُ (مَسْعُودٌ) مَعَ زَوْجَتِهِ وَأَبْنَائِهِ، لِيَحْكِيَ لَهُمْ قِصَصَ



الْمُغَامَرَاتِ، وَثَرَاثَ الْأَجْدَادِ، وَطَرَائِفِ عَالَمِ الْحَيَوَانِ وَالطَّيُورِ وَالنَّبَاتَاتِ،
كَمَا يَحْرُصُ عَلَى أَنْ يُعْرِفَ أَبْنَاءَهُ شُئُونَ دِينِهِمْ وَأَحْوَالَ دُنْيَاهُمْ،
كَمَا سَمِعَهَا مِنْ جَدِّهِ وَوَالِدِهِ، وَالشُّيُوخَ الَّذِينَ عَاصَرَهُمُ الْعُلَمَاءُ الَّذِينَ
قَابَلَهُمْ قَبْلَ أَنْ تَجْبِرَهُ ظُرُوفُ الْحَيَاةِ عَلَى الرَّحِيلِ إِلَى هَذَا الْمَكَانِ الْبَعِيدِ
طَلَبًا لِلرِّزْقِ.

وَعِنْدَمَا بَلَغَ (مَنْصُورٌ) مِنَ الْعُمُرِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً أَكْرَأَ أَنْ يَتَحَمَّلَ الْعِبَاءَ
قَلِيلًا عَنْ وَالِدِهِ أَوْ يُسَاعِدَهُ فِي عَمَلِهِ، فَرَفَضَ الْوَالِدُ وَكَانَ يَعِدُهُ دَائِمًا
بِاصْطِحَابِهِ عِنْدَمَا يَشْتَدُّ عَوْدُهُ وَيَنْمُو وَيَكْبُرُ قَلِيلًا لِيُصْبِحَ فِي عِدَادِ الشَّبَابِ
الْقَوِي، وَلَكِنْ، مَعَ إِصْرَارِ (مَنْصُورِ)، اسْتَطَاعَ أَنْ يَحْمِلَ بَعْضَ الْعِبَاءِ
عَنْ وَالِدِهِ، فَتَمَكَّنَ مِنْ مُسَاعَدَتِهِ فِي إِصْلَاحِ شَبَاكِ الصَّيْدِ وَإِعَادَةِ نُسُجِ
الْقِطْعِ الْبَالِيَةِ وَالْمُتَمَرِّقَةِ مِنْهَا، وَكَانَ يُجَهِّزُ لَوَالِدِهِ احْتِيَاجَاتِهِ فِي
الْقَارِبِ، وَكَانَ عِنْدَمَا يَصِلُ الْوَالِدُ مِنْ رِحْلَةِ الصَّيْدِ الْيَوْمِيَّةِ يَقُومُ مَنْصُورٌ
بَرِيطِ الْمَرْكَبِ عَلَى الشَّاطِئِ، وَيَحْمِلُ عَنْ وَالِدِهِ مَا اصْطَادَهُ إِلَى الْمَنْزِلِ
حَتَّى يَسْتَرِيحَ وَالِدُهُ مِنْ عَنَاءِ وَمَشَاقِ رِحْلَةِ الصَّيْدِ الْيَوْمِيَّةِ.

وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ !!! وَبَيْنَمَا كَانَ (مَنْصُورٌ) يَجْلِسُ فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ
بِالْقُرْبِ مِنَ الشَّاطِئِ جَاءَتْ أُخْتُهِ (مُرْجَانَةُ) وَكَانَتْ يَنْتَ سَبْعَ سِنِينَ
حِينَئِذٍ وَطَلَبَتْ مِنْ (مَنْصُورِ) أَنْ يُشَارِكَهَا فِي اللَّعْبِ وَالْجَرَى، وَجَمَعَ
الْأُورَاقَ وَالزَّهْوَ مِنْ عَلَى الشَّجِيرَاتِ عَلَى شَاطِئِ النَّهْرِ، فَرَفَضَ
(مَنْصُورٌ) لِأَنَّ وَالِدَهُمُ الشَّيْخَ (مَسْعُودٌ) كَانَ عَلَى وَشَكِّ الْوُصُولِ.

وَنَصَحَ (مَنْصُورٌ) شَقِيقَتَهُ (مَرْجَانَةَ) بِالذَّهَابِ إِلَى الْكُوخِ لِمُسَاعَدَةِ الْأُمِّ
فِي إِعْدَادِ الطَّعَامِ وَلَكِنْ (مَرْجَانَةُ) صَمَّمَتْ عَلَى اللَّعِبِ حَوْلَ (مَنْصُورٍ)
حَتَّى تَسْتَقْبَلَ وَالِدَهَا مَعَهُ.

وَبَيْنَمَا يُتَابِعُ الْفَتَى (مَنْصُورٌ) أَمْوَاجَ النَّهْرِ وَحَرَكَةَ الْمَلَاةِ فِيهِ لَعَلَّهُ
يَلْمَحُ مَرْكَبَ وَالِدِهِ قَادِمًا إِلَى الشَّاطِئِ، فُوجِئَ بِ (مَرْجَانَةَ) تَأْتِي مَسْرَعَةً
وَهِيَ تَصِيحُ:

- (مَنْصُورُ.. مَنْصُورُ).. انْظُرْ مَاذَا وَجَدْتَ فَوْقَ فُرُوعِ الشَّجَرِ.

فَنَظَرَ (مَنْصُورٌ) بَدْهَشَةً وَقَالَ:

- مَا هَذَا يَا مَرْجَانَةُ؟ وَمِنْ أَيْنَ جِئْتَ بِهِ؟

فَقَالَتْ (مَرْجَانَةُ) بَرْهَو:

- هَذَا بَيْضٌ جَمِيلٌ، شَكْلُهُ عَجِيبٌ، وَلَقَدْ تَسَلَّقْتُ هَذِهِ الشَّجَرَةَ
وَوَجَدْتُهُ فِي عَشِّ الْعَصْفُورَةِ!!

فَدُهِشَ (مَنْصُورٌ)، وَبَيْنَمَا هُوَ يُفَكِّرُ فِي الْأَمْرِ، قَطَعَتْ تَفْكِيرَهُ (مَرْجَانَةُ)
وَوَاصَلَتْ قَوْلَهَا:

- سَأَذْهَبُ يَا مَنْصُورُ إِلَى أُمِّي لِأَعْطِيَهَا الْبَيْضَ حَتَّى تَصْنَعَ مِنْهُ طَعَامًا
لِذِيَّ!!

- لَا.. لَا يَا مَرْجَانَةُ - يَجِبُ أَلَّا تُؤْذِيَ الطُّيُورَ لِأَنَّهَا كَائِنَاتٌ رَقِيقَةٌ
الْإِحْسَاسِ..



فَغَضِبَتْ (مُرْجَانَةُ) ، وَقَالَتْ :

- مَا هَذَا يَا مَنصُورُ؟ إِنَّكَ تَقْطَعُ فَرْحَتِي بِكُلِّ وَسِيلَةٍ ، فَهَلْ لِهَذَا
الْبَيْضُ مِنْ صَاحِبٍ؟؟

فرد (منصور) بعد أن هدأ قليلاً :

طَبْعاً يَا مُرْجَانَةُ انْظُرِي إِلَى الْعُصْفُورَةِ الْجَمِيلَةِ الَّتِي تَحُومُ حَوْلَنَا ، هَذَا
الْبَيْضُ بَيْضُهَا وَسَيَخْرُجُ مِنْهُ عَصَافِيرُ جَمِيلَةٌ مِثْلُهَا ، وَحَرَامَ عَلَيْنَا
حُرْمَانُهَا مِنْهُ .

فَفَكَّرَتْ (مُرْجَانَةُ) ، وَقَالَتْ بعد أن أدركت حَقِيقَةَ كَلَامِ (مَنصُور) :

- نَعَمْ يَا مَنصُورُ ، سَوْفَ أُعِيدُ الْبَيْضَ إِلَى مَكَانِهِ فِي الْعُشِّ . فَسَعِدَ
(مَنصُورٌ) وَأَشْرَقَ وَجْهُهُ بَابْتِسَامَةٍ ، وَفَرَحَ لِشُعُورِ أُخْتِهِ ، وَقَالَ :

حَسَنًا يَا مُرْجَانَةُ ، اعْطِنِي الْبَيْضَ وَسَوْفَ أَصْعَدُ الشَّجَرَةَ وَأَضَعُهُ فِي
مَكَانِهِ .

وَتَسَلَّقَ (مَنصُورٌ) الشَّجَرَةَ بِهَدْوٍ وَبِحَرَصٍ شَدِيدٍ ، خَوْفًا مِنْ كَسْرِ
الْبَيْضِ ، وَقَامَ بِإِعَادَةِ ثَرْتِيبِ الْعُشِّ الصَّغِيرِ بَيْنَ أَغْصَانِ الشَّجَرَةِ وَوَضَعَ
الْبَيْضَ بِعِنَايَةٍ ، ثُمَّ نَزَلَ وَمَا هِيَ إِلَّا لِحَظَاتٍ ، حَتَّى شَاهَدَ (مَنصُورٌ)
قَارِبَ وَالِدِهِ يَقْتَرِبُ مِنَ الشَّاطِئِ ، فَصَاحَ فِي أُخْتِهِ :

- هَيَّا يَا مُرْجَانَةُ ، اذْهَبِي لِتُسَاعِدِي أُمَّنَا (كَهْرْمَانَةَ) فِي إِعْدَادِ الطَّعَامِ .

وما هي إلا لحظات حتى رَسَا قَارِبُ الشَّيْخِ (مَسْعُودٍ) مُحْمَلًا بِالصَّيْدِ
الْوَفِيرِ، وَتَلَقَّاهُ (مَنْصُورٌ) بِالْتَّرْحَابِ، وَسَاعَدَهُ عَلَى رِبْطِ الْقَارِبِ بِالشَّاطِئِ
وَإِخْرَاجِ الْأَسْمَاكِ مِنْهُ.

وَبَيْنَمَا هُوَ يَحْمِلُ الْأَسْمَاكَ وَيَسِيرُ خَلْفَ وَالِدِهِ، شَاهَدَ الْعُصْفُورَةَ الْأُمَّ
تَطِيرُ حَوْلَهُ وَهِيَ سَعِيدَةٌ فَرِحَةً، كَأَنَّهَا تُقَدِّمُ الشُّكْرَ لَهُ عَلَى حِمَايَتِهِ
لِبَيْضِهَا مِنَ التَّلَفِ وَالْكَسْرِ وَحِمَايَةِ عُشِّهَا الصَّغِيرِ عَلَى أَغْصَانِ الشَّجَرَةِ،
فَفَرِحَ (مَنْصُورٌ) لِفَرَحِ الْعُصْفُورَةِ، وَسَارَ سَعِيدًا مَسْرُورًا.

وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ، كَانَ (مَنْصُورٌ) يَجْلِسُ كَعَادَتِهِ عَلَى شَاطِئِ النَّهْرِ
فِي أَنْتِظَارِ وَالِدِهِ كَعَادَتِهِ، فَوَجَدَ الْعُصْفُورَةَ الْجَمِيلَةَ تُحَلِّقُ فَوْقَهُ وَهِيَ
سَعِيدَةٌ، وَتُرْقِرُ زُقْرَةً جَمِيلَةً، ثُمَّ تَحُطُّ أَمَامَهُ، وَتَقُولُ لَهُ:

- شُكْرًا يَا مَنْصُورُ عَلَى اهْتِمَامِكَ بَبَيْضِي، أَنْتَ وَلَدٌ ذُو خُلُقٍ رَفِيعٍ !!

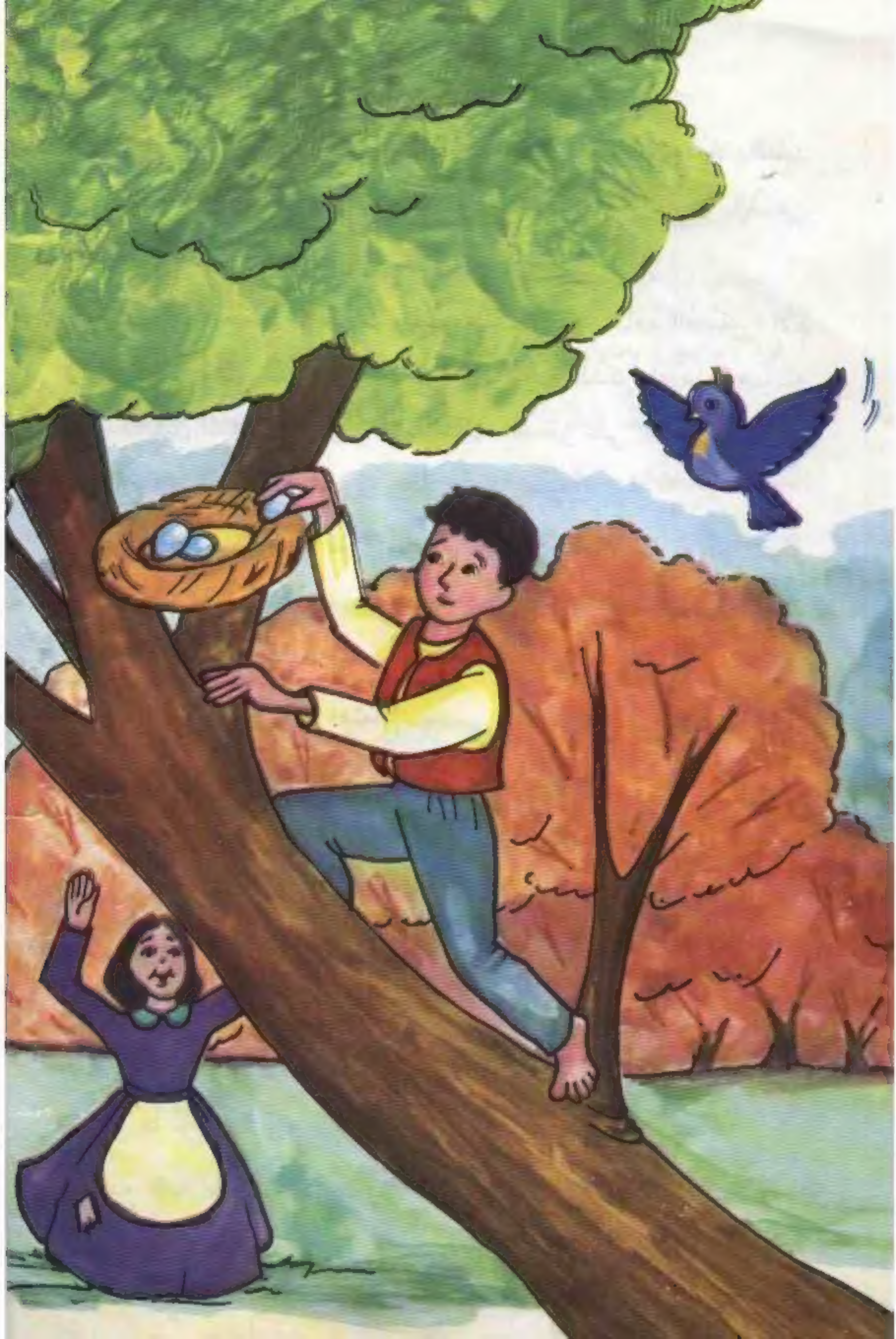
فَابْتَسَمَ (مَنْصُورٌ)، وَالسَّعَادَةُ تَمْلَأُهُ مِنْ مَدْحِ الْعُصْفُورَةِ.

ثُمَّ طَارَتْ الْعُصْفُورَةُ حَوْلَهُ ثُمَّ عَادَتْ وَوَقَفَتْ أَمَامَهُ، وَقَالَتْ:

- أَنْظُرْ يَا مَنْصُورُ، أَنْظُرْ إِلَى الثَّاجِ الْمَوْجُودِ فَوْقَ رَأْسِي هَذَا الثَّاجُ لَهُ
أَسْرَارٌ كَثِيرَةٌ.

- وَمَا هَذِهِ الْأَسْرَارُ أَيُّهَا الْعُصْفُورَةُ الْجَمِيلَةُ؟ إِنَّهُ مُجَرَّدُ رِيَشٍ
جَمِيلٍ !!. قَالَهَا (مَنْصُورٌ) وَسَرَّعَانَ مَا لَمَحَ وَالِدُهُ وَهُوَ يَرْبِطُ قَارِبَهُ عَلَى
الشَّاطِئِ فَاسْرَعَ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ لِلْعُصْفُورَةِ:

- مَعَ السَّلَامَةِ أَيُّهَا الْعُصْفُورَةُ الْجَمِيلَةُ، سَوْفَ أَرَاكَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ.



وتلقى (منصور) والده بتهنئته بسلامة الوصول، وساعده كعادته في حفر ثمار الصيد، وحرص على تنفيذ أوامر وتعليمات والده بكل عناية. ومرت الأيام وتوالت الليالي، و (منصور) يرافق والده أثناء زيارته لأسواق القرى المجاورة ليرى وليتعلم الكثير من العلم المفيد.

وفي صباح أحد الأيام فوجئ (منصور) وهو يتجول على الشاطئ، بعصفورة صغيرة تحاول أن تطير، فتقع على الأرض، فيسرع (منصور) لمساعدتها على الطيران، ويضعها على أحد أغصان الشجرة، وكانت العصفورة الأم تقف على الشجرة سعيدة بحنان وعطف (منصور) وتوطدت العلاقة بين (منصور) والعصفورة الجميلة وابنتها العصفورة الصغيرة!!.

وتوالت الأيام، ومنصور يساعد والده ووالدته قدر ما يستطيع، ويشدد حب والده له لأخلاقه وعلمه وأدبه، كما أصبحت العصفورة صديقة دائمة له.

وفي أحد الأيام، عاد الشيخ (مسعود) مريضاً يكسو جسده النحيل مظاهر التعب والإرهاق، والإعياء يجعله لا يستطيع السير على قدميه فتحامل على نفسه وأسند يده على كتف ابنه (منصور)، حتى وصل الكوخ، وحزنت الزوجة لمرض زوجها فأمرت (منصور) باللعب أمام الكوخ حتى لا يرهق والده بالأسئلة، ثم طلبت من (مرجانة) شواء السمك، وقامت هي لتداوى الشيخ (مسعود) وتحاول تخفيف آلامه.



ولكن، اشتد مرض الشيخ مسعود، وظل جسده يرتعش من الألم. وجاء وقت العصر، فطلبت الزوجة من زوجها السماح لها بالذهاب للقرية القريبة لبيع ما تبقى من سمك واستشارة الحكيمة (بهية) في هذا المرض. عساها تشير عليها ببعض الأعشاب والأدوية للشيخ مسعود حتى يشفى بإذن الله من آلامه، فأذن لها الشيخ مسعود.

واضطحبت الأم ابنها (منصور) معها وتركت مرجانة لرعاية والدتها (الشيخ مسعود) وكان (منصور) فرحاً سعيداً بمرافقة الأم إلى القرية التي كان يعرفها جيداً وأحسن بالزهو والفخر لأنه سيكون مسئولاً عن حماية والدته أثناء رحلتى الذهاب والعودة. وسار (منصور) بجانب أمه يجاذبها أطراف الحديث، حتى وصلا إلى القرية، وظلت (كهرومانه) تبحث عن مشتى للسمك، حتى استطاعت بيعه وقبضت ثمنه، ثم اتجهت إلى منزل الحكيمة (بهية) وقابلتها وحكت لها عن مرض زوجها وأعراض المرض وطلبت منها وصف بعض الأعشاب لعلاج زوجها الشيخ (مسعود).

وبعد تفكير، أشارت الحكيمة (بهية) أن تقوم الزوجة بتدليك جسد الشيخ (مسعود) وأن تبعد عنه الشيطان بتلاوة بعض الأدعية. ثم أعطتها بعض الزيوت لتقوم بدهن جسد وجهه زوجها بها. ثم أعطتها بعض الأعشاب، وطلبت من الزوجة غليها وبعد ذلك يشربها الشيخ (مسعود) عسى الله أن يعن عليه بالشفاء، وشكرت الزوجة (كهرومانه)



الحكيمة (بهية)، على نصائحها الغالية وأدويتها القيّمة، وقَدِّمَتْ إليها بعض الدراهم. فرفضت الحكيمة قبولها، ونظرت إلى (منصور)، فرأت في وجهه بعض دلائل السعادة والنبوغ والذكاء فنصحت أمه بالعناية به لأن مستقبله باهر كما يظهر من سمات وجهه، ففرحت الأم (كهرومانه) ورفعت يديها للسماء وقالت:

— يَا رَبِّ حَقِّقْ كُلَّ آمَالِنَا وَاشْفِ زَوْجِي.

ثم دعت للحكيمة وشكرتها وعادت مُسرعة إلى كوخها تملؤها الأمانى فى سرعة شفاء زوجها الشيخ (مسعود)، وعادت لتنفيذ وصايا الحكيمة بهية.

وفى صباح اليوم التالى، لم يستطع الشيخ (مسعود) الخروج لصيده كالمعتاد، لأنه كان ما يزال يعاني من آلامه الشديدة فى جسده النحيل، وتوالت الأيام، ولم يخرج الشيخ (مسعود) من كوخه للصيد ورافقه فى الكوخ أولاده وزوجته يدعون له بالشفاء ويسهرُونَ على تطيبه ورعايته، وظل الحال على ما هو عليه عدة أيام، حتى نفذ الدقيق والسمن وكل أنواع الطعام من الكوخ الذى تعيش فيه الأسرة، ولم يعد هناك أى شىء تأكله الأسرة الصغيرة، فأحس الشيخ (مسعود) بذلك، فتحامل على نفسه، وقرر الخروج فوراً للصيد، فخرج وهو يحس بإعياء شديد.

وأخذت (كهرومانه) بيد زوجها الشيخ (مسعود) وهى تقول له:

— البركة فىك يا شيخ مسعود، وربنا يمنحك العمر الطويل.

وثوكل (الشيخ مسعود) على الله وخرج وحده، ودَعَوَاتُ زَوْجَتِهِ وأولاده وراءه تلاحقه، ونظراتُ ابنه (منصور) تتابعه حتى اختفى عن رمى بصرهم.

وتركت الأم (منصور) يلعبُ أمام الكوخ، ونظر (منصور) إلى الشاطئ فوجدَه خاليًا من الحركة، فأيقن أن والده قد أبحر بقاربه.

وجلسَ الولدُ (منصور) أمام الكوخ يفكر ويفكر في ضرورة تحمّل المسؤولية عن والده الشيخ الذي أصبح مريضًا، ولم يعد يستطيع ركوب النهر والصيد ثم فكر في كلام العصفورة وكلام الحكيم (بهية)، واستيقظ من تفكيره على زقزقة في الهواء، فنظر، فوجدَ العصفورة الجميلة تبدو منزعةً وتقولُ له:

— اذهب يا منصور إلى شاطئ النهر فورًا!!

فوجدَ (منصور) نفسه يجري بسرعة نحو الشاطئ وهناك وجدَ أباه الشيخ (مسعود) ممددًا على الشاطئ، يتألم ويتوجع بشدة، وقد انقطعت حبال قاربه الذي تاه وسط أمواج النهر، ففزع (منصور) منادياً أمه، فجاءت مهرولةً وعاونت ابنتها في حمل الشيخ (مسعود) حتى وصلا إلى باب الكوخ، وكانت العصفورة تحلق فوقهم، واقتربت العصفورة من (منصور) وقالت له:

احضر إلى فورًا يا منصور بعد أن يستريح الوالد في فراشه. أريدك في أمر هام جدًا.



فَنَظَرَ إِلَيْهَا (مَنْصُورٌ) وَالْعَرَقُ يَتَصَبَّبُ مِنْ جَسَدِهِ مُتَعَجِباً مِنْ هَذِهِ الْعَصْفُورَةِ. وَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهَا، وَدَخَلَ مَعَ وَالِدِهِ وَأُمِّهِ فِي الْكُوخِ وَنَسِيَ الْعَصْفُورَةَ وَكَلَامَهَا. وَاشْتَدَّ الْمَرَضُ بِالشَّيْخِ (مَسْعُودٍ) وَتَجَمَّعَتْ حَوْلَهُ أُسْرَتُهُ الصَّغِيرَةُ وَالْكَلَّ يَبْكِي، فِي حِينَ ظَلَّ الشَّيْخُ (مَسْعُودٍ) غَارِقاً فِي آلامِهِ، وَأُخْتِنَقَ مَنْصُورٌ مِنَ الْبُكَاءِ، وَلَكِنَّهُ آثَرَ الْخُرُوجَ عِنْدَ الْغُرُوبِ لِيَجْلِسَ عَلَى الشَّاطِئِ لِيَفَكِّرَ لَعَلَّهُ يَجِدُ وَسِيلَةً لِنَقَازِ وَالِدِهِ مِنَ الْمَرَضِ، فَوَجَدَ الْعَصْفُورَةَ الْجَمِيلَةَ واقِفَةً عَلَى الشَّجَرَةِ، وَمَا أَنْ شَاهَدَتْهُ حَتَّى حَطَّتْ أَمَامَهُ، وَهِيَ تَهْزُ جَنَاحَيْهَا وَذَيْلَهَا مِنَ الْفَرَحَةِ لِرُؤْيَيْهِ، وَبَادَرَتْهُ بِالْحَدِيثِ:

- يَا إِذَا تَأَخَّرْتَ يَا صَدِيقِي ، وَكَيْفَ حَالُ وَالِدِكَ الشَّيْخِ مَسْعُودٍ؟
فَرَدَّ (مَنْصُورٌ) وَالْحُزْنَ يَعْتَصِرُ قَلْبَهُ:

- أَيْتُهَا الْعَصْفُورَةُ الْجَمِيلَةُ، إِنْ الشَّيْخُ مَسْعُودٌ مَرِيضٌ جَدًّا، وَلَا يُوجَدُ فِي كُوخِنَا طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ، وَلَا أَعْرِفُ مَاذَا سَتَفْعَلُ بِنَا الْأَيَّامُ!!!
فَقَالَتْ لَهُ الْعَصْفُورَةُ:

- يَا مَنْصُورُ، أَتَتَذَكَّرُ وَعْدِي لَكَ بِهَدِيَّةٍ، مُكَافَأَةً لِكَ لَصِفَاتِكَ وَأَخْلَاقِكَ الْحَمِيدَةِ، لَقَدْ حَانَ مَوْعِدُ الْمُكَافَأَةِ الْآنَ!!!.

فَقَالَ (مَنْصُورٌ) بَنَابِرَةِ حَزِينَةٍ:

- أَيْةُ مُكَافَأَةٍ يَا عَصْفُورَةُ، نَحْنُ الْآنَ نُعَانِي بِسَبَبِ مَرَضِ وَالِدِي الشَّيْخِ مَسْعُودٍ!.

- اصبر يا صديقي، اسمع حكايتي أولاً.

فَرَدَّ (منصور) بغير اكتراث:

يا عصفورة يا صديقتي أنا لستُ على استعدادٍ لسماعِ أيِّ قصصٍ
أو حكاياتٍ كفاني قلقاً على والدي وعلى أحوالنا المتردية !! .

- فحزنتُ العصفورة الجميلة، وقالت بنبرة حزينة:

- حسناً يا منصور ما دمت لا تريد سماع حكايتي، أسمحُ لي بأن
أعطيك المكافأة؟

فنظر إليها منصور ليرى مكافأتها بدهشة، فاستكملت العصفورة
كلامها وقالت:

- مكافأتي لك، ابنتي العصفورة (ياسمين) !!!

فازدادت دهشة (منصور)، وهو لا يعرف أي نوع من المكافأة هذه
وقال:

- العصفورة الصغيرة (ياسمين) !!!

- نعم، العصفورة (ياسمين) لها قوة خفية كبيرة تُحقق لك كل ما
تطلب في الحال بفضل التاج المسحور الموجود فوق رأسها !!

وتملك منصور دهشة كاملة وعقدت المفاجأة لسيائه فمنعته من الكلام
فقالت العصفورة:

- معنى ذلك أنه إذا أردت أى شىء تقول لها «يا عصفورة يا ياسمين». أنا أريد الشىء الفلائى (وتحدده)، فتحققه لك على الفور وتجده أمامك بين يديك فى الحال.

فكر (منصور) فى كلام العصفورة الجميلة، كثيراً وطويلاً وتذكر حكايات خاتم سليمان.

وأفاق منصور من تفكيره على سؤال العصفورة وصمت برهة وهو ينظر إليها ويتأملها ثم قال فى دهشة:

- هل هذا معقول أيتها العصفورة الجميلة؟

زقزقت العصفورة، وأسرعت بالرد:

- طبعاً يا منصور، كلامى كله حقيقى.

- فرح منصور بما قالته العصفورة ولكنه تساءل.

- ولكن كيف تحققان لى أنت والعصفورة الصغيرة ياسمين ما أطلب

كيف ذلك؟ هل أنت مصباح علاء الدين أو الزجاجة أو الجرة المسحورة أم خاتم سليمان؟ لا.. لا غير ممكن ذلك، إنى أحلم!!

ف قالت له العصفورة الجميلة.

- يا منصور إن تغير الأشكال من خاتم سليمان إلى الجرة أو الزجاجة

أو المصباح، دليل على أن الشكل ليس له أهمية، إنما الهدف هو الحصول على تلك القوة السحرية القوية واستخدامها فى أعمال الخير.

وهل يمكن أن أطلب من العصفورة (ياسمين) أى شىء؟



- نَعَمْ يَا مَنْصُورُ أَيُّ شَيْءٍ فَايَنْتَنِي الْعُصْفُورَةُ (يَاسْمِينُ) سَتَطِيرُ فَوْقَكَ كَظَلِّكَ بِاسْتِمْرَارٍ، وَلَكِنْ لَاحِظْ أَنَّهَا سَتُلَبِّي لَكَ خَمْسَةَ أَشْيَاءٍ فَقَطْ فَحَاوِلْ يَا مَنْصُورُ أَنْ تَسْتَغْلِ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ الْخَمْسَةَ فِي طَلَبِ حَاجَاتٍ مُفِيدَةٍ تُسَعِدُكَ وَتُسَعِدُ أَسْرَتَكَ طُولَ الْعُمُرِ وَتُسَعِدُ مَنْ حَوْلَكَ وَتَنْشُرَ الْخَيْرَ فِي الْأَرْضِ وَأَنْتَ قَادِرٌ بِإِذْنِ اللَّهِ عَلَى تَحْقِيقِ ذَلِكَ.

- هَلْ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ يُمَكِّنُنِي طَلَبُ طَبِيبٍ يُعَالِجُ وَالِدِي الشَّيْخَ (مَسْعُودُ)؟

- بِالطَّبَعِ يَا مَنْصُورُ، يُمَكِّنُكَ ذَلِكَ وَسَتُلَبِّي (يَاسْمِينُ) طَلَبَكَ عَلَى الْفُورِ، وَلَكِنْ لَا بُدَّ أَنْ تُفَكِّرَ قَبْلَ طَلَبِ أَيِّ شَيْءٍ، تَذَكَّرْ سَتُلَبِّي لَكَ خَمْسَةَ مَطَالِبَ فَقَطْ .

وَنَادَى مَنْصُورٌ عَلَى الْعُصْفُورَةِ (يَاسْمِينُ) ، وَقَالَ لَهَا :

- يَا عُصْفُورَةُ يَاسْمِينُ، يَا عُصْفُورَةُ (يَاسْمِينُ) إِنِّي أُرِيدُ طَبِيبًا حَكِيمًا حَالًا لِيُعَالِجَ وَالِدِي الشَّيْخَ (مَسْعُودُ) وَيَصِفُ لَهُ الدَّوَاءَ بَعْدَ تَشْخِيصِ الدَّاءِ .
فَدَارَتْ حَوْلَهُ الْعُصْفُورَةُ (يَاسْمِينُ) وَهِيَ فَرِحَةٌ مَسْرُورَةٌ، وَقَالَتْ :
- حَالًا يَا مَنْصُورُ !

وَمَا هِيَ إِلَّا لَحَظَاتٌ مَرَّتْ ، طَارَتْ خِلَالَهَا الْعُصْفُورَةُ (يَاسْمِينُ) عِدَّةَ مَرَّاتٍ حَوْلَهُ، وَسَرَّعَانَ مَا وَجَدَ أَمَامَهُ حَكِيمًا تَبْدُو عَلَيْهِ مَظَاهِرُ الْوَقَارِ وَالْعِلْمِ، فَرَحِبَ بِهِ (مَنْصُورُ)، وَاصْطَحَبَهُ وَهُوَ سَعِيدٌ وَمَسْرُورٌ إِلَى الْكُوخِ .

وقام الحكيم بالكشف على الشيخ (مسعود)، وفحص جسده. وفكر قليلاً. ثم أعاد فحص جسده وعينيه، ثم أعاد الكشف، ثم جلس وأخرج من حقيبته بعض الأدوية. فأعطاهما للشيخ (مسعود) وقال له:

- ضع هذه الأدوية في فمك باسم الله، وسيشفيك الله في الحال.

فقام الشيخ (مسعود) بتناول الدواء باسم الله، وأخذ الجميع يدعون الله عز وجل بشفاء الشيخ (مسعود) وقام الحكيم بذكر بعض الدعوات والتمنات بالصحة والشفاء للشيخ مسعود.

ومرت لحظات ولحظات ومرت دقائق بطيئة، وأحس الشيخ (مسعود) بالدماء تجري في عروقه والصحة تدب في جسده، وسرعان ما استعاد حيويته وقوته ونشاطه وقام من فراشه متوجهاً للحكيم ليشكره، فسمع الجميع قول الحكيم:

- إنما الشكر لله عز وجل، الشكر له وحده سبحانه وتعالى.

وقام الطبيب فخرج من باب الكوخ، وخرج وراءه (منصور) ليودعه فوجده قد اختفى، وعاد ليهنئ والده بسلامة الشفاء فوجده ساجداً لله عز وجل، ففعل مثله وسجدت زوجته الشيخ (مسعود) شاكرة لله وحامدة إياه على نعمة.

وأحس الشيخ (مسعود) بالجوع الشديد، فقام ليبحث عن طعام فلم يجد. وهنا تذكر (منصور) العصفورة، فطلب من والده الانتظار لعدة



دقائق لإحضار الطعام، وخرج (منصور) من الكوخ فرأى العصفورة
(ياسمين) تحلق أمامه، فنادها:

- يا عصفورة (ياسمين)، إن جميع من في الكوخ جائعون، والحمد
لله الشيخ (مسعود) قد تم شفاؤه ولكنه جائع جداً، فهل يمكن أن
تحضري لنا طعاماً شهيماً ولذيذاً ووفيراً؟
- طبعاً يا منصور حالاً.

وما هي إلا لحظات قليلة حتى فوجئ (منصور) بأن العصفورة
(ياسمين) قد أحضرت إليه في الحال أطعمة من كل نوع وصنف،
حتى امتلأ الكوخ بالطعام، فدهش الشيخ (مسعود) وزوجته وابنته،
ولكن (منصور) دعاهم للطعام ليبدد دهشتهم فأقبلوا على الطعام حتى
شبعوا وحمدوا الله على نعمته وسألت الأم ولدها (منصور) عن الموضوع
ومن أين أتى بهذا الخير الوفير فأومأ (منصور) برأسه وقال بصوت
منخفض:

مَا هُوَ إِلَّا خَيْرٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ.

وسأله والده عما حدث، فوعده (منصور) برواية القصة في الوقت
المناسب إن شاء الله.

وفي الصباح قام الشيخ (مسعود) إلى الشاطئ، وهو عازم على العمل
من أجل زوجته وأولاده ولكنه ذهب إلى الشاطئ فلم يجد قاربه الصغير

الذى تقاذفته الأمواج في وسط النهر حتى اصطدم بصخرة كبيرة، فتحطم وتناثرت أجزاءه وحملتها الأمواج إلى كل مكان، فجلس الشيخ (مسعود) على الشاطئ حزينا، يفكر في وسيلة للقيام بعمله المعتاد في صيد السمك. وبعد تفكير، قرر الذهاب إلى الغابة وقطع عدد من الأشجار وصنع قاربًا جديدًا من أخشابها.

أما (منصور)، فقد خرج بعد والده إلى أطراف الغابة يفكر ويفكر، يفكر في العصفورة المسحورة (ياسمين) وكيف استخدأ المكافأة لنشر الخير لكل الناس، ولم لا؟ وكيف يتم ذلك؟ ظل يفكر وينظر إلى الأشجار ويتأمل صفاء السماء، فلم يهتد إلى طريقة معينة، وتساءل في نفسه:

— لماذا لا يستشير والده الشيخ (مسعود) في هذا الأمر العجيب والخطير.

ولكن عاد (منصور) للتفكير، من جديد حتى غلبه النوم وتأخر حتى بحثت عنه أمه، فوجدته نائما، فأيقظته برفق وحنان، ولما فتح (منصور) عينيه ووجدها أمامه أجهش بالبكاء، فضمته أمه إلى صدرها بحنان وطلبت منه أن يحكى لها ما حدث، فحكى لها قصته مع العصفورة فانبهرت الأم بما سمعت من ولدها، ودهشت لهذه القصة. ولكن فكرت الأم في كلام ابنها، وربطت كلامه بكلام الحكيم (بهية). وقررت الذهاب للقرية لاستشارة الحكيم بهية في الموضوع. وطلبت من ابنها كتمان الأمر، وعادت معه للكوخ.

وفى وَقْتِ الْعَصْرِ، أَخَذَتُ الْأُمُّ (كهرمانة) ابْنَهَا (منصور) وَاتَّجَهَتْ
مَعَهُ إِلَى الْقَرْيَةِ الْقَرِيبَةِ قَاصِدَةً مَنْزِلَ الْحَكِيمَةِ (بهية) لِتَحْكِيَ لَهَا
مَا حَدَّثَتْ وَتُسْتَنْيِرَ بِرَأْيِهَا وَنُصَائِحِهَا، وَبَعْدَ أَنْ اسْتَمَعَتِ الْحَكِيمَةُ
(بهية) إِلَى الْأُمِّ، نَصَحَتْ الْأُمَّ بِكُتْمَانِ هَذَا السِّرِّ وَالْمَحَافَظَةِ عَلَى وَلَدِهَا
وَرِعَايَتِهِ وَعَدَمِ التَّحَدُّثِ مَعَ أَحَدٍ فِي هَذَا الشَّأْنِ حِفَاطًا عَلَى حَيَاتِهَا مِنْ
الْأَشْرَارِ.

وَكَانَ لِلْحَكِيمَةِ (بهية) زَوْجٌ شَرِيرٌ يُدْعَى (بهلول)، تَعَوَّدَ عَلَى السَّهْرِ
وَالسَّرْقَةِ وَلِعِبِ الْمَيْسِرِ وَشَرَبِ الْخَمْرِ وَمُصَاحَبَةِ الْأَشْرَارِ وَالْفَاسِدِينَ، فَكَانَ
لَا يَتَوَرَّعُ عَمَلِ أَيِّ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ الْحُصُولِ عَلَى الْمَالِ، وَأَثْنَاءَ قَصِّ
(كهرمانة) لِلْحَكِيمَةِ عَمَّا حَدَّثَتْ لَوْلَدِهَا، كَانَ هَذَا الشَّرِيرُ يَخْتَبِئُ وَرَاءَ
الْأَبْوَابِ لِيَنْظُرَ مَاذَا سَتَقْدُمُ هَذِهِ السَّيِّدَةُ لِزَوْجَتِهِ مِنْ أَمْوَالٍ لِيَأْخُذَهَا بِالْقُوَّةِ
مِنْهَا، فَاسْتَمَعَ لِحِكَايَةِ (منصور) وَنُصِيحَةِ زَوْجَتِهِ الْحَكِيمَةِ (بهية) لِأُمِّهِ
بِالْحِفَاطِ عَلَيْهِ وَالْعِنَايَةِ بِهِ لِأَنَّ لَهُ شَأْنًا كَبِيرًا، وَعَرَفَ سِرَّ (منصور) مَعَ
الْعُصْفُورَةِ الْمُسْحُورَةِ، فَخَرَجَ مُسْرِعًا، وَجَمَعَ بَعْضَ الْأَشْرَارِ وَأَصْدِقَاءِ
السُّوءِ وَوَعَدَهُمْ بِصَيْدِ ثَمِينٍ وَالْقِيَامِ بِعَمَلِيَةٍ سَتَجْلِبُ لَهُمْ نُقُودًا كَثِيرَةً.

وَوَقَفَ (بهلول) وَعَصَابَتُهُ عَلَى مَخْرَجِ الْقَرْيَةِ مُتَرَبِّصِينَ وَمُنْتَظِرِينَ
مَنْصُورَ وَوَالِدَتِهِ وَهَمَّا عَائِدَانِ إِلَى كُوْخِهِمَ النَّائِي، وَبَيْنَمَا كَانَتِ (كهرمانة)
قَدْ خَرَجَتْ سَعِيدَةً مُسْرُورَةً بِظُهُورِ بَشَائِرِ الْخَيْرِ وَالرَّخَاءِ، وَقَالَتْ لِابْنِهَا
(منصور):



يَا مَنْصُورُ ، مَرَّ عُصْفُورَتُكَ لِتَحْوُلَ كَوْحَنَا الصَّغِيرَ إِلَى قَصْرِ كَبِيرٍ
وَتَحْوُلَ فِرَاشَنَا الْبَسِيطَ إِلَى أَثَاثٍ فَاحِرٍ وَفِرَاشٍ جَمِيلٍ مَكْسُوفٍ بِالْحَرِيرِ .
حَتَّى يَتَلَاثِمَ مَعَ الْقَصْرِ الْجَدِيدِ .

فَوَافَقَ (مَنْصُورٌ) عَلَى رَأْيِ وَالِدَتِهِ ، وَنَادَى عَلَى الْعَصْفُورَةِ وَقَالَ لَهَا :

- يَا عَصْفُورَةُ (يَاسْمِينُ) ، نَرِيدُ أَنْ تَحْوِلِي كَوْحَنَا الصَّغِيرَ إِلَى قَصْرِ كَبِيرٍ
بِهِ أَثَاثٌ جَمِيلٌ وَفِرْشٌ مَكْسُوفٌ بِالْحَرِيرِ .

فَدَارَتْ حَوْلَهُ الْعَصْفُورَةُ (يَاسْمِينُ) عِدَّةَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ حَطَّتْ عَلَى كَتِفِهِ ،
فَأَخْبَرَتْهُ بِأَنَّ الْقَصْرَ جَاهِزٌ مَكَانَ الْكُوخِ لاسْتِقْبَالِهِمْ ، وَهُوَ جَاهِزٌ وَبِهِ وَالِدَةُ
وَأَخْتُهُ الْآنَ .

فَأَخْبَرَ (مَنْصُورٌ) وَالِدَتَهُ بِهَذَا ، فَغَمَرَتْهَا السَّعَادَةُ وَظَلَّتْ تَتَعَجَّلُ
الْخُطَى حَتَّى تَصِلَ إِلَى قَصْرِهَا الْجَدِيدِ الَّذِي سَتُصْبِحُ فِيهِ أَمِيرَةً أَوْ سَيِّدَةً
عَظِيمَةً .

وَلَكِنْ سَرَعَانَ مَا هَجَمَ عَلَيْهِمَا الشَّرِيرُ (بَهْلُولُ) وَعِصَابَتُهُ ، فَضَرَبُوا
(كَهْرْمَانَةً) عَلَى رَأْسِهَا ، فَأَغْمَى عَلَيْهَا وَفَقَدَتْ وَعْيَهَا ، فَظَنُّوا أَنَّهَا
مَاتَتْ ، فَتَرَكُوهَا وَحَمَلُوهَا (مَنْصُورٌ) إِلَى مَكَانٍ مَهْجُورٍ ، وَسَجَنُوهُ وَحِيدًا
وَسَطَ الظَّلَامِ الدَّامِسِ الَّذِي لَا يَتَخَلَّلُهُ أَيُّ ضَوْءٍ سِوَى شِعَاعِ صَغِيرٍ مِنْ
نَافِذَةِ صَغِيرَةٍ فِي أَعْلَى الْحِجْرَةِ .

وَبَعْدَ عِدَّةٍ سَاعَاتٍ ، أَفَاقَتْ الْأُمُّ مِنْ غَيْبُوبَتِهَا وَعَادَ إِلَيْهَا وَعْيُهَا
فَنَظَرَتْ حَوْلَهَا ، فَلَمْ تَجِدْ سِوَى صَحْرَاءَ قَاحِلَةٍ ، وَوَجَدَتْ نَفْسَهَا وَحِيدَةً

وَسَطَ الطَّرِيقَ فَتَذَكَّرَتْ مَا حَدَّثَ، فَقَامَتْ وَنَقَضَتْ التَّرَابَ عَنْ مَلَابِسِهَا
وَأَسْرَعَتْ إِلَى كُوْحِهَا..

وَوَصَلَتْ إِلَى مَكَانِ الْكُوْحِ لُتِفَاجًا بِقَصْرِ كَبِيرٍ مَكَانَ كُوْحِهِمُ الْقَدِيمِ،
وَعَلَى بَابِهِ يَقِفُ رَجُلٌ عَجُوزٌ مُنْدِهَشًا، فَلَمَّا اقْتَرَبَتْ مِنْهُ وَجَدَتْهُ زَوْجَهَا
الشَّيْخَ (مَسْعُودَ) فَلَمْ تُصَدِّقْ (كَهْرْمَانَةَ) مَا حَدَّثَ لَهَا .

وَدَخَلَ الشَّيْخُ (مَسْعُودُ) مَعَ زَوْجَتِهِ (كَهْرْمَانَةَ) الْقَصْرَ الْوَاسِعَ الْفَسِيحَ
وظِلًّا يَتَفَقَّدَانِ حُجْرَاتِهِ وَرُدْهَاتِهِ الَّتِي تَمُّ تَأْثِيثُهَا بِأَفْخَرِ الْأَثَاثِ وَأَرْوَعِهِ
وَأَجْمَلِهِ فَكَانَ لِلْأَثَاثِ أَلْوَانٌ زَاهِيَةٌ مُخْتَلِفَةٌ وَكَانَتْ الْأَضْوَاءُ الْبَاهِرَةُ تَتَدَلَّى
مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَكَانَتْ الْأَرْضِيَّاتُ مَفْرُوشَةً بِأَفْخَرِ أَنْوَاعِ السَّجَادِ، وَكَانَتْ
الْحُجْرَاتُ تَغْمُرُهَا رَائِحَةُ عَطِرَةٍ وَمَفْرُوشَةٌ بِأَثَاثٍ مُغَطًى بِحَرِيرٍ وَاسْتَبْرَقٍ
أَخْضَرَ.

وَفِي أَثْنَاءِ ذُهُولِ الشَّيْخِ وَزَوْجَتِهِ يَمَّا يَرَوْنَهُ دَاخِلَ الْقَصْرِ وَجَدَا
(مُرْجَانَةَ) نَائِمَةً فِي إِحْدَى الْحُجْرَاتِ فَفَرَحَا أَشَدَّ الْفَرَحِ، وَقَامَا بِإِيقَازِهَا
بِرَفْقٍ وَحَنَانٍ، وَعِنْدَمَا اسْتَيْقَظَتْ مِنْ نَوْمِهَا، فَرَكَتْ عَيْنَيْهَا وَلَمْ تُصَدِّقْ
مَا رَأَتْ، بَلْ وَتَغَلَّبَ عَلَيْهَا الْفَرَعُ وَظَلَّتْ تُحَمَلُ فِيمَا حَوْلَهَا .

وَفِي نَفْسِ اللَّيْلَةِ، كَانَ (مَنْصُورُ) مَا يَزَالُ مَحْبُوسًا فِي الْبَيْتِ الْمَهْجُورِ
الَّذِي حَبَسَهُ فِيهِ الْأَشْرَارُ، وَانْتَهَزَ الْأَشْرَارُ اللَّيْلَ وَدَخَلُوا عَلَى (مَنْصُورِ)
وَهُوَ خَائِفٌ مِنْهُمْ يَرْتَعِدُ، يَمْلَأُهُ الرَّعْبُ مِنْ مَنَاطِرِهِمْ، وَهُنَا طَلَبَ مِنْهُ



زَعِيمُهُمُ الشَّرِيرُ (بَهْلُولُ) أَنْ يُحْضِرَ الْعُصْفُورَةَ وَيَطْلُبَ مِنْهَا مَبْلَغًا كَبِيرًا
مِنَ الْمَالِ، وَخَافَ (مَنْصُورٌ) مِنْ أَذَاهُمْ وَشَرِّهِمْ. فَسَأَلَهُمْ عَنِ الْمَبْلَغِ
الْمَطْلُوبِ. فَطَلَبُوا مِنْهُ آلَافًا مِنَ الدَّنَانِيرِ الذَّهَبِيَّةِ، فَفَكَّرَ (مَنْصُورٌ) لِبُرْهَةٍ.
ثُمَّ طَلَبَ الْعُصْفُورَةَ يَاسْمِينُ، فَوَجَدَهَا وَاقِفَةً عِنْدَ نَافِذَةِ الْحُجْرَةِ الْمُظْلِمَةِ،
فَنَادَاهَا قَائِلًا:

— يَا عُصْفُورَةُ (يَاسْمِينُ) أَرْجُو إِحْضَارَ آلَافِ الدَّنَانِيرِ مِنَ الذَّهَبِ
الْخَالِصِ فَوْرًا.

— حَالًا يَا مَنْصُورُ.

وَمَا هِيَ إِلَّا لَحَظَاتٌ حَتَّى امْتَلَأَتِ الْحُجْرَةُ بِمِائَاتٍ مِنَ الْأَكْيَاسِ الْمَلِيئةِ
بِالدَّنَانِيرِ الذَّهَبِيَّةِ، فَسَعِدَ الْأَشْرَارُ سَعَادَةً كَبِيرَةً بِالثَّرْوَةِ الْهَائِلَةِ الَّتِي
وَجَدُوهَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ. وَحَمَلُوا الْأَمْوَالَ وَاتَّجَهُوا نَاحِيَةَ الْبَابِ يَحْلُمُونَ
بِسَهَرَاتٍ جَمِيلَةٍ مَعَ الْمَيْسِرِ وَالْخَمْرِ وَزَمَلَائِهِمُ الْأَشْرَارَ.

وَعِنْدَ الْبَابِ تَهَامَسَ الْأَشْرَارُ. فَأَرَادَ أَحَدُهُمْ قَتْلَ (مَنْصُورٍ) وَلَكِنْ
كَبَّرَهُمُ الشَّرِيرُ (بَهْلُولُ) ضَحْكًا وَقَهَقَةً وَهُوَ يَقُولُ:

— هَرُ هَذَا مَعْقُولٌ أَيْهَا الْأَبْلَه؟ هَلْ مَعْقُولٌ أَنْ نَقْتُلَ الدَّجَاجَةَ الَّتِي
تَبْيِضُ لَنَا ذَهَبًا؟ هَذَا كَنْزٌ بَيْنَ أَيْدِينَا، فَكَيْفَ نَقْتُلَهُ. اتْرُكُوهُ وَشَأْنُهُ.
وَكَفَى أَنَّهُ مَحْبُوسٌ بَيْنَ أَيْدِينَا.

وَانْطَلَقَ الْأَشْرَارُ بَعْدَ مُوَافَقَتِهِمْ عَلَى رَأْيِ كَبِيرِهِمْ، وَخَرَجُوا لِلتَّمَتُّعِ
بِالذَّهَبِ بَعْدَ أَنْ أَغْلَقُوا الْبَابَ وَرَاءَهُمْ جَيِّدًا، وَاسْتَرَاحَ (مَنْصُورٌ) بَعْدَ

زهاب الأشرار، وأرخصى جسده على الأرض واستلقى مُفكراً في حاله
وحال أسرته. وأحس برغبة شديدة في رؤيتهم والاطمئنان عليهم، فهو
لم يتركهم ليلة واحدة منذ ولادته وحتى الآن، وفكر في كيفية التخلص
من سجنه ومن الأشرار، وفجأة تذكر العصفورة المسحورة (ياسمين)،
فهى الوحيدة التى تستطيع إنقاذه من سجنه فوراً، وكان الليل قد
انجلى وجاء الفجر بيوم جديد.

فوقف على الفور، ونادى على العصفورة (ياسمين)، فحطت أمامه
على الفور فقال لها:

- يا عصفورتى يا ياسمين..

- أوامرك يا منصور

- أنت تعرفين سجنى هنا ومحاولة الأشرار قتلى..

وفى نفس اللحظة كانت العصفورة الجميلة (أم ياسمين) قد وصلت
للفتحة العليا للحجرة، ونظرت إليه، وكانت قد دلت والده ووالدته
على مكانه، فنادته وقالت:

- يا صديقى، يا منصور أتعرفنى، أنا العصفورة الكبيرة الجميلة
كما تُنادينى، أرجوك. انظر لحظة ولا تتكلم، ولا تتلفظ بأى لفظ
إلا بعد أن تسمع منى ما سوف أقوله لك!

فأندهش (منصور) من العصفورة الجميلة لأنها قطعت عليه طلبه
بالخروج من سجنه، فصاح فيها:

- ماذا تريدان أيتها العصفورة الجميلة، إنني لا أريد سوى الخروج من هنا فوراً.

فردت عليه العصفورة الكبيرة بعد أن وقفت أمامه:

أرجوك يا صديقي انتظر قليلاً، وسوف تخرج من هنا بإذن الله ولكن أرجوك لا تطلب أى مطلب من العصفورة (ياسمين) لأنك طلبت أربعة طلبات ولم يبق لك إلا طلب واحد وأخيراً ولا بد أن تحصل من خلاله على كل شيء، يسعدك طول العمر ويحبب الخير على الناس وعلى (ياسمين)، أليس كذلك؟.

- وهل هناك أضمن من حررتي لكى أستغل آخر طلب أيتها العصفورة الجميلة؟

- لا تقلق يا صديقي . فإن الأشرار لن يعودوا قبل المساء، ونحن مازلنا مع تباشير الصباح، ستحصل على حررتك، ولكن أرجوك استمع إلى الحكاية أولاً ثم افعل ما تشاء.

- تفضل أيتها العصفورة، احكى ما شئت.

فتنهدت العصفورة الجميلة وقالت له:

- لقد كانت أمى تمتلك مملكة ضخمة فى هذه المنطقة الصحراوية الموجودة حولنا، وكانت هذه الغابة جزءاً من مملكتنا، وكان والدى الملك (شاجان) ملكاً عادلاً تهتز له الجبال وترضخ له جميع الحيوانات

ويحبُّه كلُّ الناس. لأنه كان يحكم بالعدل بين الناس ويعطف على الحيوانات، وظلَّ الجميع يتحدثون عن عدله وحكمه القوي. وفجأة تُوفِّي والدي. فحاول وزيره الشرير أن يأخذ الحكم من والدي بقوة. فاستعان بساحر شرير فحول أمي إلى عصفورة جميلة ملونة. وأعطاه طريقاً واحداً للنجاة من هذا السحر بإذن الله، وهو ذلك الثَّج المسحور، الذي سيظهر على رأس إحدى أحفادها ويظهر على رأس ابنتي العصفورة ياسمين، على أن يكون إنقاذ الملكة بواسطة إنسان طيب يحبُّ الخير لكل الناس، مثلك يا منصور.

ازدادت دهشة (منصور) وقاطعها قائلاً:

— وكيف ذلك يا عصفورة، إنها قصة أغرب وأكبر من أي خيال!!.

— ذلك لن يتم إلا بتصديق حكايتي. وتطلب الزواج من العصفورة الصغيرة (ياسمين)، لأنَّ آخر تأثير للسحر سيكون طلبك الأخير، وإذا لم تطلب ذلك، سيكون معناه استمرار الملكة مسحورة إلى ما شاء الله، أما إذا طلبت الزواج من (ياسمين) فسيكون طلبك هذا بمثابة انتهاء مفعول السحر في الحال، وتعود مملكة العدل إلينا في الحال، وخلاف ذلك سنظلَّ عصافير نطير ونزقزق والأمر لك يا منصور والآن أنت حرٌّ فيما تفعل!!.

ازدادت دهشة (منصور) وقال للعصفورة وهو في غاية الدهشة

والتعجب:

إِنْنِي فِي دَهْشَةٍ ، وَمَاذَا عَلَى أَنْ أَفْعَلَ الْآنَ لِتَحْقِيقِ كُلِّ مَا تُرِيدَانِهِ ؟
فَرَحَتْ الْعُصْفُورَةُ وَقَالَتْ :

شُكْرًا لَشَهَامَتِكَ يَا مَنْصُورُ ، أَنْتَ بِهِذَا تُرِيدُ السَّعَادَةَ وَالْخَيْرَ وَالْعَدْلَ
وإِعَادَةَ الْحَقِّ . وَالْمَطْلُوبُ مِنْكَ أَنْ تُعْلِنَ رَغْبَتَكَ فِي الزَّوْاجِ مِنَ الْعُصْفُورَةِ
(يَاسْمِينَ) وَأَنْ تُنَادِيَهَا . وَتَطْلُبَ مِنْهَا الْمُوَافَقَةَ عَلَى الزَّوْاجِ مِنْكَ . وَسَوْفَ
تَرَى أَنَّ الْخَيْرَ سَيَأْتِي . وَتَجِدُ السَّحَرَ قَدْ زَالَ وَتَعُودُ مَمْلَكَةُ الْعَدْلِ وَالْخَيْرِ
إِلَيْنَا ..

وَفِي الْحَالِ . نَادَى (مَنْصُورٌ) عَلَى الْعُصْفُورَةِ (يَاسْمِينَ) وَقَالَ لَهَا :
- يَا عُصْفُورَةُ (يَاسْمِينَ) ، طَلَبِي الْأَخِيرُ هُوَ الزَّوْاجُ مِنْكَ ، فَهَلْ تَقْبَلِينَ
زَوَاجِي مِنْكَ .

وَلَمْ يَكْذُ يَنْتَهَى (مَنْصُورٌ) مِنْ طَلْبِهِ ، حَتَّى فُوجِيَ الْجَمِيعُ بِالْأَرْضِ
تَهْتَزُّ مِنْ تَحْتِهِمُ وَالسَّمَاءُ تَبْرُقُ بِضَوْءٍ مُبْهِرٍ . وَدَارَتْ الْأَرْضُ بِسُرْعَةٍ ،
وَتَغَيَّرَتْ الْأَحْوَالُ وَأَبْتَلَعَتِ الْأَرْضُ الْجِبَالَ ، وَانْشَقَّتِ الْأَرْضُ إِلَى شَطْرَيْنِ ،
وَمَا هِيَ إِلَّا لَحْظَاتٌ ، حَتَّى تَبَدَّلَتْ مَعَالِمُ الْمَنْطِقَةِ تَمَامًا . فَوَجَدَ (مَنْصُورٌ)
نَفْسَهُ فِي قَصْرِ فَسِيحٍ . بِهِ كُلُّ مَظَاهِرِ الْحَيَاةِ الْعَادِيَةِ الَّتِي تَسِيرُ بِصُورَةٍ
طَبِيعِيَّةٍ . وَوَجَدَ الْخُدَمَ وَالْحِشْمَ وَالْآتِبَاعَ وَالْأَنْصَارَ ، كُلٌّ فِي عَمَلِهِ كَأَنَّهُمْ
يَعْمَلُونَ مُنْذُ سَنَوَاتٍ فِي هَذَا الْمَكَانِ ، وَالْجَمِيعُ يَعْمَلُونَ وَلَا وَجُودَ لِلدَّهْشَةِ
وَالْعَجَبِ إِلَّا لَدَيْهِ فَقَطْ .



بكى (منصور) من الفرحة، وطلب من الملكة الأم (العصفورة الجميلة أم ياسمين) أن تحضر والده ووالدته وشقيقته (مرجانة)، فحضرُوا جميعاً أمامه في الحال..

وفرحت (مرجانة) بما رآته من وجوه العظمة وتغير الأحوال، ومن الفخامة والملك العظيم الموجود أمامها، فسألت شقيقها (منصور):
- أكر هذا الملك العظيم موجود في هذه الدنيا؟ مبروك يا منصور هذه الملكة الكبيرة التي أظن أنك ستعين ملكاً عليها.

وجاءت الملكة الكبيرة (أم ياسمين) لتُحيي الشيخ مسعود ومنصور ووالدة منصور وأخته، وفرحت بهذا الجمع الطيب، وبهذه الأسرة السعيدة. وأعلنت عن تنازلها عن حقها في عرش الملكة لابنتها ياسمين ولزوجها في المستقبل القريب (منصور)، فأصبح (منصور) رسمياً ملكاً على البلاد، وطلب القبض على (بهلول) وجماعة الأشرار، وأراد الانتقام منهم. وبالفعل، أرسلهم (منصور) إلى قاضي الملكة، وبعد أن استمع إلى حجج (منصور) ودفاع الأشرار عن أنفسهم، حكم القاضي بإيداعهم السجن لردعهم وحماية الأهالي من شرورهم.. وهنا انفرجت أسارير الشيخ (مسعود) بالفرحة وقال لولده:

- أرايت يا منصور كيف أن العدل أراح الجميع، أراحك من ظلم كنت ستقع فيه، وأراح الأشرار من عذاب شديد كانوا سينالونه على



يَدِيكَ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَذَا لِهُذَا وَأَبْعَدَكَ عَنِ الْإِنْتِقَامِ، وَنَصِيحَةَ لَكَ
يَا بُنَيَّ، ضَعَهَا فِي عَقْلِكَ وَفِي قَلْبِكَ دَائِمًا، إِنَّ (الْعَدْلَ أَسَاسُ الْمُلْكِ)،
فَحَاوِلْ أَنْ تَكُونَ عَادِلًا يُبَارِكُ اللَّهُ لَكَ فِي الْمُلْكِ وَالصَّحَّةِ وَالْأَهْلِ.

وطلبتُ المَلِكَةَ الْأُمَّ مِنْ (مَنْصُورٍ) التَّرِيثَ فِي حَمْلِ الْأَمَانَةِ الْكَبِيرَةِ وَفِي
حَمْلِ هُمُومِ الْمَلِكَةِ الْوَاسِعَةِ، وَطَلَبْتُ مِنْهُ أَنْ يَكُونَ الشَّيْخُ (مَسْعُودٌ) وَصِيًّا
عَلَى عَرْشِ الْمَلِكَةِ، وَنَائِبًا عَنِ الْمَلِكِ فِي تَسْيِيرِ كَافَّةِ أُمُورِ الْمَلِكَةِ حَتَّى
يَبْلُغَ الْمَلِكُ (مَنْصُورٌ) سِنَّ الرُّشْدِ، فَيَتِمَّ زَفَافُهُ عَلَى الْمَلِكَةِ (يَاسَمِينِ) وَيَتَوَلَّى
الْحُكْمَ كَامِلًا لِأَنَّهُ مِنَ الثَّقَالِيدِ الْمَلِكِيَّةِ أَلَّا يَتَوَلَّى الْحُكْمَ إِلَّا مَنْ بَلَغَ سِنَّ
الرُّشْدِ، وَيَتَوَلَّاهُ عَنْهُ وَصِيٌّ عَلَى الْحُكْمِ مِنَ الْحُكَمَاءِ وَالْكِبَارِ مِنْ أَقْرَبِ
أَقْرَبَاءِ الْمَلِكِ مِثْلَ الْأَبِ أَوْ الْعَمِّ.. وَهَذَا (مَنْصُورٌ) وَالِدُهُ بِذَلِكَ، وَفَكَرَ الشَّيْخُ
(مَسْعُودٌ) وَحَاوَلَ الرِّفْضَ، وَلَكِنَّهُ وَبَعْدَ إِلْجَاحٍ مِنْ (مَنْصُورٍ) وَ (أُمِّ
يَاسَمِينِ) وَ (يَاسَمِينِ) لَمْ يَجِدْ الشَّيْخُ (مَسْعُودٌ) مَفْرَأً مِنَ الْمُوَافَقَةِ عَلَى
الْوَصَايَةِ عَلَى عَرْشِ هَذِهِ الْمَلِكَةِ وَفَرِحَ الْجَمِيعُ، وَظَهَرَتِ السَّعَادَةُ عَلَى
وَجْهِ (مَنْصُورٍ) لَمَّا يَعْرِفُهُ عَنْ وَالِدِهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ وَالْحِكْمَةِ وَالرَّأْيِ
السَّدِيدِ وَمَعْرِفَتِهِ بِالتَّارِيخِ وَسِيرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّحَابَةِ وَالصَّالِحِينَ مِنَ الْمُلُوكِ.

وَمَرَّتْ الْأَيَّامُ وَالسَّنَوَاتُ سَرِيعَةً مَتَعَاقِبَةً، قَضَاهَا الْمَلِكُ (مَنْصُورٌ) فِي
تَلْقَى التَّدْرِيبَاتِ وَالدُّرُوسِ وَالْعُلُومِ، عَلَى أَيْدِي مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ،
حَتَّى تَزْدَادَ خِبْرَتُهُ وَتَتَسَّعَ مَدَارِكُهُ وَيَصِلُ إِلَى مَرْتَبَةِ عَلِيَّا فِي مُعَاسَرَةِ
الْحُكْمِ بَعْدَ ذَلِكَ، بَيْنَمَا تَفَرَّغَ الشَّيْخُ (مَسْعُودٌ) لَوْضَعِ أَسْئَةِ الدَّوْلَةِ



الجديدة، فَوَضَعَ أُسُسًا قَوِيَّةً لَا يَسْتَطِيعُ أَيُّ وَزِيرٍ أَنْ يَطْمَعَ فِي الإِطَاحَةِ
بِنِظَامِ الدَّوْلَةِ أَوْ التَّلَاعُبِ بِأَهْلِهَا وَمُلُوكِهَا كَمَا حَدَثَ مِنْ قَبْلُ.

وَأَسَّسَ الشَّيْخُ (مَسْعُودٌ) نِظَامًا قَوِيًّا لِلْمَمْلَكَةِ، فَلَمْ يَفْرَضْ رَأْيًا، وَإِنَّمَا
حَرَصَ عَلَى إِقَامَةِ صَرْحِ الْعَدْلِ وَالِاسْتِقْرَارِ وَنَشْرِ الْأَمَانِ الْاِقْتِصَادِي
وَالنَّفْسِيِّ لِأَهَالِي الْمَمْلَكَةِ.

وَأَقِيمَتِ الْأَفْرَاحُ لِمُدَّةِ سَبْعَةِ أَيَّامٍ اِحْتِفَالًا وَابْتِهَاجًا بِزِفَافِ الْمَلِكِ
(مَنْصُورٍ) عَلَى الْمَلِكَةِ (يَاسْمِينَ) وَكَانَتْ اِحْتِفَالَاتٌ شَارَكَ فِيهَا كُلُّ أَهَالِي
الْمَمْلَكَةِ، الَّذِينَ فَرَحُوا وَسَعِدُوا لِسَعَادَةِ مَلِكِهِمُ الْمُعْتَدِلِ وَالْمُتَوَاضِعِ أَمَامَ
الْأَهَالِي، وَوُزِّعَتْ الْهَدَايَا عَلَى الْجَمَاهِيرِ، وَكَانَتْ هَذِهِ الِاحْتِفَالَاتُ بِمَثَابَةِ
مُظَاهَرَةِ حُبِّ بَيْنِ الْمَلِكِ وَالْأَهَالِي وَالرُّعَايَا.

وَأَصْبَحَتْ (مَمْلَكَةُ الْعَدْلِ) أَقْوَى مَمْلَكَةٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَعَاشَ
الْجَمِيعُ فِي سَعَادَةٍ وَهَنَاءٍ وَسُرُورٍ، وَسَارَتْ أُمُورُ الْمَمْلَكَةِ فِي نِظَامٍ شَدِيدٍ
وَأَصْبَحَ شَعْبُ الْمَمْلَكَةِ الْمَسْجُورَةِ أَسْعَدَ شُعُوبِ الْعَالَمِ لِأَنَّهُ يَعْيشُ فِي:
مَمْلَكَةِ الْعَدْلِ.

(تتمت)